د. جوني منصور*

الأعياد اليهودية
من حرفية الكتاب إلى تسييسها

مدخل

تتضمن الأعياد لدى مختلف الشعوب فكرة مركزية وغاية معينة، وتميل إلى الغوص في وعي الناس بواسطة سلسلة من الرموز الروحية والطقوس الدينية التي ترافقها خطوات اجتماعية معينة، تتبدل عبر السنين وفقا لتحولات وتغيرات العصر.

الأعياد اليهودية ليست ثابتة زمنيا على مدار السنة، لكونها تسير بموجب التقويم العبري. وهو تقويم متنقل، ولكن الثابت أن كل عيد يقع في موسم أو فصل سنوي ما، ما يتغير هو التاريخ اليومي فقط.

الاعياد اليهودية دينية، ومناسبات مدنية أو تاريخية. فالأعياد الدينية ورد ذكرها في التوراة مرفقة بتفاصيل دقيقة حول كيفية الاحتفال بها، وكذلك أُضيفت عليها تفاسير علماء الدين اليهود وفقهائهم عبر العصور المتتالية في مواقع شتى من العالم.

ومن جهة أخرى فإن الأعياد التاريخية والمدنية والتي لم يرد ذكر لها في التوراة، تشكلت في الأوساط اليهودية في مختلف مواقع انتشار الجاليات اليهودية في العالم من خلال فتاوى وتفاسير وضعها علماء الدين اليهود أو قياديون في المجتمع اليهودي بهدف تحويلها إلى جزء من مناسبات المجتمعات اليهودية كعامل موحد لها، مثل عيد الأنوار ـ الحانوكا، والذي سنأتي على ذكره لاحقا بتفاصيل أوفى.

أما الأعياد والمناسبات الزمنية فمعظمها تأسس بعد العام ١٩٤٨. أي بعد الإعلان عن إقامة اسرائيل، وفي مقدمة هذه المناسبات " يوم الاستقلال " وهو غير ثابت زمنيا بالرغم من أنه أعلن يوم ١٥ ايار ١٩٤٨، والسبب في ذلك كون قيادة اسرائيل تبنت التاريخ العبري

*مؤرخ ومحاضر في كليتي بيت بيرل وعبلين.

لتحديده . أي لتحديد المناسبة . من منطلق ربط حاضر الشعب الاسرائيلي مع ماضيه البعيد جدا، وبكون الاستقلال استمرارية لبعث الشعب اليهودي من جديد، وفق ما يعتقد بعض علمائهم.

ضمن عملية التحضير لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين أخذت مسألة الأعياد بعين الاعتبار على يد بعض الهيئات الصهيونية واليهودية المتدينة قبل العام ١٩٤٨، وكان " مجلس معلمي دعم الصندوق القومي اليهودي" رأى ضرورة ماسة لوضع مضامين جديدة لأعياد اليهود في فلسطين بالذات. تأسس هذا المجلس في العام ١٩٢٥. والتقى أعضاؤه لوضع منهاج تعليمي مفصل للمدارس اليهودية في فلسطين. وفي جملة مواده إعادة بلورة وصياغة مفاهيم الأعياد وكيفية الاحتفال بها. وتمسك هؤلاء بفكرة أهداف الاعياد : (أ) تطوير الهوية الوطنية الجديدة لليهودي وصياغتها من جديد. (ب) نشر الطروحات والافكار الصهيونية وقيمها للأجيال الشابة.

ربط واضعو هذا المنهاج بين الاحتفالات والفعاليات الخاصة بالاعياد وبين مشروع " إنقاذ الأرض" لكونه عامل ربط ووصل بين الماضي اليهودي والحاضر الصهيوني، فكيف ولدت الأعياد اليهودية التي يُحتفل بها اليوم؟ بكل بساطة، سعت مؤسسات الييشوف بدعم من الاحزاب العمالية والموالين لها إلى تفريغ الاعياد اليهودية من مضامينها الدينية المحدودة، ثم فحص الأسس اليهودية التي تناسب هذه المؤسسات والاحزاب، وبالتالي اضافة عناصر غريبة عن تاريخية الاعياد، من ابرزها العناصر الوطنية والسياسية.

الواقع، أن الجوانب الدينية بقيت إلى يومنا هذا في الأوساط الدينية، أمّا الأوساط العلمانية في المجتمع اليهودي فاحتفالاتها بالاعياد ذات الأساس أو الطابع الديني تحمل مفاهيم ومضامين سياسية تعود إلى ما قبل العام ١٩٤٨، أي إلى فترة إعادة صياغة وبناء هيكلية هذه الاعياد بما يخدم مشروع الحركة الصهيونية، ألا وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين.

نستعرض في مقالتنا هذه بصورة موجزة ابرز الاعياد والمناسبات اليهودية بدءا برأس السنة العبرية وانتهاء بعيد البواكير (شبوعوت أو العنصرة اليهودي).

اعتمدنا بشكل اساسي في عرضنا على التوراة والمصادر المفسرة لها ومجموعة من الدراسات الصادرة في اسرائيل حول هذه الاعياد، وبعد ذلك اخترنا ثلاثة أعياد مركزية في تشكيل ثقافة المجتمع الاسرائيلي وتطلعاته، وهي الفصح العبري والبواكير والحانوكا مبينين فيها أسس التحولات والتغيرات التي أُحدثت في بعض جوانبها، خاصة ما له علاقة بالاستيطان الصهيوني في فلسطين والتربية السياسية والقومية اليهودية. بمعنى آخر، ملاءمة هذه الاعياد والمناسبات لاحتياجات النشاط السياسي الصهيوني والاسرائيلي في فلسطين.

خلاصة المقالة، أن المؤسسة الصهيونية ثم الاسرائيلية أدركتا جيدا مدى أهمية الاعياد في تشكيل ثقافة انتماء اليهود لـ " أرض اسرائيل" وللتراث اليهودي الديني والاجتماعي من منطلقات دينية (للمتدينين) وعلمانية لبقية اليهود، أي أن استخدام الاعياد لاحتياجات السياسة كان عملا موفقا (من وجهة النظر الصهيونية) في صلب فكر وممارسة الصهيونية واسرائيل.

رأس السنة العبرية

هذا العيد هو بداية السنة العبرية، ولا يصادف اليوم الأول للسنة العبرية ايام الاحاد والاربعاء والجمعة. وهو شهر نيسان حسب قائمة الشهور العبرية. وجاء في التوراة " هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم اول شهور السنة" (خروج ١٢ :٢).

ومن ابرز عادات المجتمعات اليهودية في هذا اليوم النفخ بالبوق (من قرن غزال على الأغلب)، ويُعرف عند بعضهم بـ " يوم النفخ" . " وفي الشهر السابع في الأول من الشهر يكون لكم محفل مقدس عملا ما لا تعملوا. يوم هُتاف بوقٍ يكونُ لكم" (سفر عدد ٢٩: ١).

وترمز عملية النفخ بالبوق إلى إيقاظ النيام ليحاسبوا أنفسهم عما فعلوه خلال العام المنصرم (كما يشير إلى ذلك الرامبام – موسى ابن ميمون)، والتهليل لله خالق العالم والانسان وضابط أحواله وأموره.

ومن بين العادات الشائعة لهذا العيد ما له علاقة بالمآكل والمشارب على وجه الخصوص؛ إذ تحتوي مائدة العائلة اليهودية أصنافا منوعة من المآكل، أبرزها الإكثار من الخضار والفواكه الطازجة والتي ترمز إلى البركة. وتقوم ربة المنزل بتجهيز خبز خاص يُجدل بأشكال دائرية أو متداخلة بعضها ببعض. ويتحاشى اليهود في هذا اليوم تناول الأطعمة المُرّة أو الخالية من السكر، بل أن بعضهم يُفرغ أوعية الملح ويستبدلها بأوعية فيها سكر أو عسل. وبعض الجاليات

اليهودية كجاليات شرقي اوروبا يغمس افرادها التفاح بالعسل ويتناولون الرمان رمزا لحلاوة الحياة.

أما الجاليات اليهودية الشرقية (السفارادية) فتبرز كون هذا اليوم يوم سعد وفرح فيتناولون التمور وحبوبا مسلوقة والثوم لطرد الحساد والاعداء، ويكثرون من أكل السمك رمزا للتكاثر والبركة. ولدى بعض الجاليات الشرقية يُقدّم لرب المنزل رأس سمكة للدلالة على أنه رأس البيت وركنه الأساسي. ولدى جاليات يهودية في شرقي اوروبا يقدمون لكل ضيف سمكة صغيرة رأسها موجه إلى أعلى وذنبها كذلك للدلالة على التقدم والارتفاع وعدم البقاء في الخلف.

واعتاد الذاهبون إلى الكنيس لتأدية الفرائض الدينية ارتداء اللباس الأبيض للدلالة على التوبة وطلب الغفران، وهكذا دعا اشعياء النبي في سفره " هلّم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيّض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصيرُ كالصوف " (سفر اشعياء ١ : ١٨).

ودرجت عادة يهود ليبيا إشعال التنور ليلة رأس السنة العبرية وتجهيز كعك خاص بالمناسبة، حتى أن هذه العادة ما تزال موجودة لدى الجالية اليهودية الليبية في اسرائيل وتعرف بـ " ليلة التنور ".

ويُكثر اليهود من ذوي الميول والانتماءات الدينية تقديم الصدقات للمحتاجين ليلة العيد لينالوا أجرًا في الآخرة.

يوم الغفران (أو يوم الكفارّة)

يُعتبر من أقدس الأيام لدى اليهود. ويُصادف في اليوم العاشر من شهر تشرين العبري. واشارت التوراة إلى أنه يوم إذلال ومحاسبة للنفس البشرية: " أمّا العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة. محفلاً مُقدسًا يكون لكم تُذللون نفوسكم وتُقرّبون وقودًا للرب. عملا لا تعملوا في هذا اليوم عينه لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب إلهكم " (سفر لاويين ٢٣ : ٢٧ و ٢٨).

وحددت التعاليم اليهودية مفهوم إذلال ومحاسبة النفس بالامتناع عن الأكل والملذات الجسدية والمنفعة المادية. وحددت " المشناه " خمسة أمور: الامتناع عن المأكل والمشرب والاستحمام والتعطر وممارسة الجنس.

ومحور هذا اليوم، وفق التعاليم اليهودية، أن يعود الانسان إلى خالقه تائبا ونادما عما فعله خلال العام المنصرم. وامتناع الانسان عن الجوانب المادية الأساسية لجسده تدفعه إلى المثول أمام الله مباشرة للمحاسبة، وهذا يُسهل على الانسان فتح صفحة جديدة في حياته.

واضافة إلى الامتناع عن المآكل والمشارب وغيرها، فإن الأعمال تتوقف مطلقا في هذا اليوم في كافة التجمعات اليهودية، حتى أن الوضع العام يميل إلى ما يُشبه حالة من حالات الطوارئ لفراغ الشوارع من السيارات والمارة.

ويُكثر اليهود المتدينون في هذا اليوم من الصلوات حيث يقيمون خمس صلوات موزعة على مدار اليوم كله: الغروب (عشية اليوم)

والسحرية، الإضافة (خلال النهار)، آخر النهار والليل (الخاتمة).

ودرجت العادة لدى الطوائف اليهودية الاشكنازية على ارتداء الملابس البيضاء رمزا للطهارة. واللباس الموحد بهذا اللون يُشير إلى وحدة الشعب وفق ما يراه بعض المتفذلكين من مفسري التعاليم اليهودية.

والصوم هو مُحرّك للنفس في العودة إلى خالقها. أما الصوم في حدّ ذاته وفق التعاليم اليهودية فلا قيمة له، اعتمادا على: " لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم عالياً. هذا يكون يوم صوم اختاره. يوما يُذلل الانسان فيه نفسه يُحني رأسه ويفرش تحته مِسحًا ورمادًا. هل تُسمي هذا صومًا ويوما مقبولا للرب. أليس هذا صوما اختاره لحلّ قيود الشر. فك عُقدِ النير وإطلاق المقيدين أحرارا وقطع كل نير. أليس أن تُكسرَ للجائع خُبزك وأن تُدخلَ المساكين التائهين إلى بيتك. إذا رأيت عُريانا أن تكسوه وأن لا تتجاهل الآخر " (أشعياء ٥٨ : ٥–٧).

إذن، تدعو التعاليم اليهودية إلى ثلاثة أركان أساسية في هذا اليوم: التوبة والصلاة والصدقة. التوبة بمعنى الانقطاع عن الماضي والتخلص من سيئاته. والصلاة بمعنى تجديد العلاقة مع الخالق. والصدقة بمعنى الاعمال الحسنة لتأكيد التوبة والعودة إلى الطريق السليم.

ومن ابرز عادات الاستعداد لهذا اليوم هو رفع دجاجة بيضاء فوق الرأس والتلويح بها ثلاث مرات تتلى خلالها آيات وجمل من التوراة. والاعتقاد ان الدجاجة هي عِوَض الانسان الزائل، فتُذبح وتوزع على الفقراء. ويعتقد البعض أن جذور هذه العادة تعود إلى عالم السحر والشعوذة الذي كان منتشرا في الأوساط والتجمعات اليهودية، خاصة دخول هذه العادة إلى الطوائف الاشكنازية في اوروبا بتأثير المسيحية. بينما ترفض الطوائف الشرقية (السفارادية) ممارسة هذه العادة.

ومن بين العادات الأخرى في هذا اليوم: تناول أشربة من عصارة اللوز بعد انتهاء يوم الصوم الطويل أو تناول رشفة قهوة أو شاي مع بعض الزهورات لإعادة تنشيط وتفعيل المعدة رويدا رويدا. وتناول بعض الأطعمة الخفيفة المليئة بالخضار والفواكه المجففة.

عيد المِظال (العُرش)

ويُعرف بهذا الاسم لاتخاذ اليهود مظال لهم خارج البيوت يقضون فيها أوقاتا للصلوات وتناول الأطعمة واللقاءات الاجتماعية. واعتبر هذا العيد أحد الأعياد المركزية في التقويم العبري حتى خراب الهيكل الثاني، حيث أصبح الفصح العبري هم المتقدم والاول بين مجموعة الاعياد اليهودية.

ويحتفل بهذا العيد لمدة اسبوع كامل، أي سبعة ايام، استنادا الى ما اوصت به التوراة واليوم الثامن احتفال بالتوراة: " وكلم الرب موسى قائلا. كلّم بني اسرائيل قائلا. في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيدُ المظال سبعة ايام للرب. في اليوم الأول محفل مقدس عملا ما من الشغل لا تعملوا. سبعة ايام تُقربون وقودا للرب. في اليوم الثامن يكون محفل مقدس تقربون وقودا للرب. إنه اعتكاف. كلُّ عمل شغل لا تعملوا" (سفر لاويين ٢٣ : ٣٣ –٣٦).

فاليوم الاول عطلة وكذلك الاخير، أما الأيام الباقية فيكون لدى البعض من اليهود عطلة كاملة، وشرائح من المجتمع اليهودي تعمل نصف يوم ليتمكن ارباب العائلات من العودة إلى ربوعهم لقضاء وقت في المظلة.

ولماذا المظلة؟ هكذا ورد في التوراة: " في مظال تسكنون سبعة ايام. كل الشعب في اسرئيل يسكنون في المظال. لكي تعلم اجيالكم أني في مظال أسكنت بني اسرائيل لما اخرجتهم من أرض مصر. أنا الرب الهكم" (سفر لاويين ٢٣ : ٤٢–٤٣). ويدعي بعض المفسرين اليهود أن المظلة رمز لغيوم الكرامة التي ظللت بني اسرائيل في تيههم في الصحراء بعد خروجهم من مصر. وأيضا للتذكير بترك بني اسرائيل بيوتهم العامرة في مصر وانتقالهم إلى المظال التي تمثل بيوتا مؤقتة.

ويصادف العيد بعد ايام من يوم الغفران لتأكيد تجدد الفرح بالحرية من قيود فراعنة مصر.

ومن عادات هذا العيد البارزة في كافة التجمعات والاوساط اليهودية الامساك بالانواع الاربعة، وهي " أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان غبياء وصفصاف الوادي" (لاويين ٢٣: ٤٠).

ويرمز كل نوع إلى مجموعة من شعب اسرائيل، فمنهم من يعمل ومنهم من لا يعمل. وتضم كل الانواع معا للدلالة أنه بالرغم من التنوع والاختلاف إلا أن الشعب موحد فيما بينه. وتُمسك الانواع الاربعة بعد فحصها ومباركتها من قبل رجل دين يهودي خُصص لهذه الغاية، باليد اليمنى وتُقرأ الصلوات في اليوم الاول من عيد المظال. ومن اليهود من اخذ معه هذه الانواع الاربعة إلى كل مكان

يبغون الوصول إليه بهدف بث ونشر البركة.

ويُمضي اليهود الأيام السبعة في المظلة فيتناولون وجباتهم فيها، ويتسامرون ويُنشدون الاناشيد والتراتيل الدينية المختلفة الخاصة بهذا العيد.

وتختتم احتفالات العيد في اليوم السابع منه بما يُعرف بـ " هوشعنا ربا" أي " الخلاص من الله" وذلك بإحاطة الهيكل في الكنيس سبع مرات، ويضربون بأغصان شجرة الغبياء أرضية الهيكل في المرة السابعة تذكارًا لما كان يفعله اليهود القدماء.

ويعتبر هذا اليوم خاتمة الحساب، ويُكثر اليهود المتدينون من قراءة فصول من التوراة والكتب المقدسة الاخرى كالمشناه وكتاب " زوهار" وفق تسلسل خاص يُعده القيمون على هذا الأمر من رجال الدين وفقهاء الشريعة اليهودية.

وتتنوع المآكل والمشارب الخاصة بهذا العيد بين الطوائف اليهودية المختلفة. فمنهم من يُقدّم الفواكه الطازجة مغموسة بالعسل، ومنهم من يُقدّم الحلويات الغربية والشرقية والمشروبات الباردة والساخنة.

أما في اليوم الثامن والذي يُعرف بـ " فرحة التوراة" (سيمحات هتوراة) فللدلالة على قراءة آخر فصل في التوراة بعد قراءة فصولها كافة على مدار السنة. فتُحمل كتب التوراة بيد الكاهن الأكبر أو بيد من هو متقدم في السن ويجول في صحن الكنيس وسط تراتيل واهازيج دينية متنوعة تختلف من طائفة إلى اخرى. فلدى الشرقيين (السفارديين) يرتلون صلوات واناشيد دينية وفق المقامات الغنائية الشرقية العربية المعروفة.

عيد الأنوار (الحانوكا)

مدّة هذا العيد ثمانية ايام يضيئون خلالها شمعة كل يوم تثبت في شمعدان خاص بهذه المناسبة. ولا صلة لهذا العيد بالتوراة، إنما بحروب الحشمونائيم ضد اليونانيين وللدلالة على انتصار وتغلب الأقلية على الأغلبية في العام ١٦٤ ق.م.

ولماذا ثمانية أيام؟ تشبُهًا بأيام عيد المظال لتذكير شعب اسرائيل بفرح التوراة والخلاص. إذ أن الحانوكا إضاءة الأنوار في الهيكل بعد تحريره من اليونانيين وتطهيره من نجاستهم (وفق المعتقدات اليهودية الشائعة منذ القرن الثاني قبل الميلاد).

رسم من وحي عيد الأنوار.

أمّا الاسم " حانوكا" ففي العبرية للدلالة على ثماني شمعات وترتيب وضعه بيت هيلل.[1] أي أنه يجب اضاءة ثماني شمعات كما أشار هيلل إلى ذلك في تفسيراته. وفي بعض المراجع إشارة إلى " تدشين " (حانوكا بالعبرية) الهيكل كما بدأ ذلك موسى في تيه بني اسرائيل في الصحراء. أما عيد الأنوار لأن الخلاص وصل كالنور المُشّع بغتة.

ويُشير باحثو أصول وجذور الأعياد إلى أن الاحتفال بهذا العيد إنما هو نسخة عن احتفال وثني لطرد وإبعاد الظلام في اليوم الحادي والعشرين من كانون الأول لكونه اليوم الأقصر في السنة. لهذا كانوا يُكثرون من إضاءة الشموع وإشعال النيران كجزء من طقوس وثنية لطرد الشر والظلام من جهة، واستقبال نور الشمس القادم من عالم الموت منتصرا عليه، من جهة أخرى.

لهذا، فإنّه بموجب الشريعة اليهودية تضاء الشموع في مكان مفتوح مثل عتبة شباك أو مدخل بيت أو ساحة.

وانتشرت عادة استعمال الشمعدان المؤلف من ثمانية ثقوب خاصة بالشموع التي تضاء على مدار الأيام الثمانية للعيد. وتُشغل أو تُصنع الشمعدانات بأشكال مختلفة وبطرق فنية عديدة. وفي بعض المواقع في اسرائيل تنظم مباريات خاصة بصنع الشمعدانات لإثارة رغبة الجمهور الاسرائيلي في التمسك بالعيد والمناسبة.

وتُجيز الشريعة اليهودية للنساء إضاءة الشموع في هذا العيد، ويُعتقد أن هذه الإجازة تعود إلى عادات قديمة تعتبر المرأة بموجبها حافظة دائمة للنار.

ويتناول اليهود في هذا العيد بعض الأطعمة الخاصة كالاجبان رمزا للعجائب والمعجزات التي جرت في هذه المناسبة. ويُسمى

بمعنى آخر أن الحركة الصهيونية قد نجحت في جذب الأعياد إلى تطبيق فكرها ليس في الإطار الديني إنما من خلال تفريغ مضامين الأعياد دينيا، أو بصورة أدق تحييد الجوانب الدينية وإبراز الجوانب السياسية والقومية اليهودية، من خلال إعادة تشكيل مضامين وتفاصيل الاحتفال بالاعياد.

هذا العيد لدى بعض الطوائف الشرقية (السفارادية) بـ "عيد البنات" اعتمادا على التمسك بالطقوس والتقاليد القديمة المشار إليها سابقا.

وتمارس العائلة اليهودية خلال أيام العيد أنواعا كثيرة من الألعاب المنزلية وذلك لعدم توفر الفرصة للخروج خارج البيت بسبب الأحوال الطقسية الماطرة على الغالب واشتداد الرياح العاصفة في شهر كانون الأول. ومن بين الألعاب التي يمارسونها: الشطرنج والدامكا (دومينو) والورق والفرنينة (سفيفون بالعبرية) وهي الأكثر شيوعا لكونها تجلب الحظ، على ما يعتقدون.

وسجلت على الفرنينة حروف عبرية للدلالة على وقوع معجزة كبيرة ، ومصدر هذه اللعبة من المانيا.

عيد المساخر (بوريم)

يحل هذا العيد في منتصف شهر آذار العبري (في فصل الربيع تقريبا). و "بوريم" هو عيد " الحظ" الذي حدده هامان لإبادة يهود فارس. إلا أن استير، بموجب التوراة، أنقذت اليهود من مؤامرة هامان.

ويُقرأ في هذا اليوم سفر استير من كتاب التوراة. وحول بداية الاحتفال بهذا العيد نقرأ أقوال مردخاي في رسالته إلى الجاليات اليهودية " ليُجب عليهم أن يُعيّدوا في اليوم الرابع عشر من شهر آذار واليوم الخامس عشر منه في كل سنة. حسب الايام التي استراح فيها اليهود من أعدائهم والشهر الذي تحوّل عندهم من حزن إلى فرح ومن نَوح إلى يوم طيب ليجعلوها أيام شرب وفرح وارسال وجبات من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء. فقبِل اليهود ما إبتدأوا يعملونه وما كتبه مردخاي اليهم" (سفر استير ٩: ٢٠-٢٣).

ودرجت العادة لدى اليهود أنه اثناء تلاوة القصة حول مؤامرة هامان لإبادة يهود فارس وفشله في مسعاه هذا، إطلاق أصوات نكرة وإسماع ضجة عالية في كل مرة يرد فيها ذكر اسم هامان.

ومن عادات هذا العيد: قراءة قصة استير ومنح البركة، وإرسال وجبات طعام للمحتاجين، ومد طاولة عليها مأكولات متنوعة للدلالة على الفرح والسعادة.

أمّا العادة الأكثر بروزا في هذا العيد فهي ارتداء ملابس تنكرية لزيادة الفرح والسرور. ويسود الاعتقاد أن تبني هذه العادة هو للتغييرات في الشخصيات رمزا للتغيير الذي حلّ بمصير شعب اسرائيل أيام مردخاي واستير. وهناك من يعتقد أن هذه العادة دخيلة من اوروبا على الجاليات اليهودية فيها ومنها إلى بقية الجاليات اليهودية في سائر أنحاء العالم.

أما بالنسبة للأطعمة فالأكثر شهرة صنع خبيز كعك تعرف باسم " أذان هامان". والاعتقاد أن أصل

هذه العادة من الأوساط المسيحية الاوروبية التي تُقدّم خبيزا باسم " أذان يهوذا الاسخريوطي"، الذي سلم المسيح إلى الرومان لمحاكمته وصلبه.

أما الجاليات اليهودية الشرقية كاليهود المغاربة فإنهم يُجهزون "المشبك" أو "الشباكية" وهي عبارة عن عجين بالعسل للدلالة على الفرح والسعادة. واعتاد مسلمو المغرب تسمية هذا اليوم بـ " يوم السكر" لكثرة تناول اليهود مآكل وكعك بالسكر فيه.

عيد الفصح العبري

ويُعرف بـ "عيد الفطير" أو " عيد الحرية". ويُصادف في فصل الربيع. ويُحيي اليهود بكافة جالياتهم في هذا العيد ذكرى الخروج من مصر، من عبودية فرعون إلى الحرية.

وكلمة "فصح" (بالعبرية) تعني العبور. وهي عبور "الرب" في أرض مصر وضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم (سفر خروج ١٢ : ١٢). وأمّا التسمية بـ "عيد الفطير" استنادا إلى ما

قراءة قصة التوراة في ليلة العيد لها دلالات سياسية، إذ تُشير في كل مرة إلى ضرورة سعي الشعب الاسرائيلي إلى طلب حريته وتحقيقها. لهذا تُشدّد مناهج التربية والتعليم في اسرائيل على الربط بين حدثي الخروج من مصر ونزول التوراة وبين إقامة دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ أي بعد اربعة آلاف عام من الحدث الأول.

ورد في التوراة " سبعة ايام تأكلون فطيرًا " (سفر خروج ٢٣: ١٦). ويُسمى ايضا بـ " عيد الربيع " لحلوله في فصل الربيع " إحفظ شهر أبيب (الربيع) واعمل فصحا للرب الهك لأنه في شهر أبيب أخرجك إلهك من مصر ليلا. فتذبح الفصح للرب إلهك غنما وبقراً في المكان الذي يجتازه الرب ليُحل اسمه فيه " (سفر تثنية ١٦: ١-٢).

ويحتفل بهذا العيد سبعة أيام، بحيث أن اليومين الأول والأخير تتوقف الأعمال فيهما وبقية الايام تكون الأعمال جزئية ويتقيد اليهود المتدينون بتعاليم وشرائع التوراة.

ومن ابرز محطات او مراحل هذا العيد: " ليل الترتيب " (ليل هسيدر) في الليلة الاولى من العيد، حيث تقرأ قصة الفصح ويجلس افراد العائلة حول المائدة وتتلى فقرات ترمز إلى العبودية ثم إلى الحرية وتسابيح وترانيم دينية. وتوضع في وسط المائدة صينية عليها عدّة أغراض دينية. وتوضع أربعة كؤوس فيها نبيذ أحمر تُخرج منها نقاط عند قراءة الضربات العشر في مصر.

ويجري في هذا العيد تطهير وتنظيف الأواني المنزلية وكذلك البيوت، حتى أن بعضهم يلقي جانبا هذه الاواني ويقتني الجديد منها. واعتادت بعض الجاليات اليهودية ارتداء ملابس جديدة في هذا العيد. ويُترك كرسي واحد فارغ إلى جانب المائدة يُخصص للنبي الياس الذي سيأتي ويبشر بقدوم المسيح المنتظر.

ويُعتبر عيد الفصح من أهم وأبرز الاعياد اليهودية. ويقوم اليهود المتدينون خاصة، بالحج إلى " اورشليم " والاماكن المقدسة اليهودية المختلفة.

عيد الاسابيع (البواكير)

وهو عيد العنصرة لدى اليهود. وهو عيد مهم كالفصح والمظال. ويُحتفل به سبعة اسابيع بعد الفصح العبري. وهو عيد نزول التوراة على موسى في جبل سيناء.

وبالرغم من أهمية ومكانة هذا العيد، إلا أنه الأقصر بين الأعياد اليهودية، فهو يوم واحد، وفي بعض الجاليات يُحتفل به يومان.

ويُسمى هذا العيد بعدّة تسميات: " البواكير " و " عيد الخمسين " و " عيد نزول التوراة " و " عيد الحصاد " لوقوعه في موسم حصاد القمح.

ومن عادات هذا العيد الإكثار من تناول الخبزيات المحشوة بالاجبان والزبيب والبطاطا والفواكه الطازجة والحلويات والأشربة الخفيفة المرطبة.

وتجمع كميات من الفواكه والخضار والثمار في ساحة القرية او المدينة رمزا لبواكير الأرض عند اقتراب موسم الحصاد.

وتتلى في هذا العيد قصة راعوث (روت) من التوراة. والسبب في اختيار هذه القصة هو عودة نوعمي (حماة روت) وروت إلى أرض الميعاد (أرض اسرائيل)، وأن روت المؤابية قد تبنت كل ما هو للشعب اليهودي وأصبحت جزءا منه بعد أن تخلت عن أصولها وجذورها.

الأعياد والمواسم في خدمة الفكر والممارسة الصهيونية والاسرائيلية

مما لا شك فيه ان انطلاق الفكر الصهيوني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جمع في ثناياه مناهج تطبيقية، من بينها استثمار الأعياد والمواسم اليهودية لأغراض تخدم هذا الفكر، ومن أبرزها حشد المجتمعات اليهودية حول فكرة الأعياد وكيفية الاحتفال بها. بمعنى آخر أن الحركة الصهيونية قد نجحت في جذب الأعياد إلى تطبيق فكرها ليس في الإطار الديني إنما من خلال تفريغ مضامين الأعياد دينيا، أو بصورة أدق تحييد الجوانب الدينية وإبراز الجوانب السياسية والقومية اليهودية، من خلال إعادة تشكيل مضامين وتفاصيل الاحتفال بالاعياد. وتم الباس الاعياد اليهودية اشكالا معاصرة تتجاوب مع روح العصر كالمسابقات والمسيرات واضاءة

إعادة البناء لعادات وتقاليد عيد البواكير (الاسابيع) بصيغة وحلة اسرائيلية هي جزء من عملية تسييس العيد وجعله عيدا وطنيا للأرض ولأورشليم (القدس)، خاصة وأن بعض التيارات والفرق اليهودية الدينية والسياسية اليمينية المتطرفة والمتشددة ترى في هذا العيد انبعاثاً لإعادة بناء الهيكل اليهودي في بيت المقدس.

المشاعل وغيرها.

في هذا القسم من المقالة اخترنا ثلاثة اعياد ومناسبات نبين من خلالها عملية تسييسها وتحويلها لخدمة الفكر والممارسة الصهيونية ثم الاسرائيلية. ولا غرو في ان الاعياد هي افضل وسيلة للتأثير على علاقة الاسرائيليين بالقضايا السياسية بعد ان تم تطويعها.

رمزية مصنعة لعيد الفصح العبري: الاستقلال

تُشدد المشناه على أنه في كل جيل وجيل ملزم الانسان بأن يرى نفسه كأنه خرج للتو من مصر. وهذه المقولة، كما يعتقد مؤرخو اليهودية المتشددون والمحافظون، تؤكد على أن الخروج من مصر ليس حدثا تاريخيا ضمن إطار زمني فحسب إنما يُعبّر عن التزام كل يهودي في كل زمن بانطلاقة أمته وتحررها من قيود العبودية.٢ وهذه الرمزية تمنح اليهودي المشاركة في العبودية والانعتاق منها. ولما يحتفل اليهودي بالفصح فإنه يتذكر تاريخ شعبه على مر العصور، وهو - أي اليهودي - يرتبط مع شعبه بتحقيق الحرية.

وبخروج اليهود من مصر فإنهم نالوا التوراة بواسطة النبي موسى على جبل سيناء وبدأت مرحلة جديدة من تنظيم حياتهم.

وتُقارن هذه المرحلة مع حصول الشعب اليهودي على تصريح بلفور(١٩١٧)، إذ يعتقد مؤرخون من الاوساط المتشددة، "أن في هذا التصريح بداية دلالات للانعتاق والتحرر وبناء الدولة، أسوة بما حصل مع موسى، وليس اليهود محررين بأجمعهم إلى اليوم، فكل هؤلاء الموجودون خارج حدود اسرائيل ما زالوا قابعين في سجن المنفى ينتظرون حرية الفصح. فالفصح هو حالة عبور الشعب اليهودي من عبودية فرعون مصر إلى حرية أبناء الله. وهكذا فإن إقامة دولة اسرائيل هي حالة عبور من المنفى والشتات إلى الوطن والبيت الذي يجب أن يكون فيه شعب الله".٣

أمّا الاحتفال بليل الفصح فهو عبارة عن "ولادة الشعب الاسرائيلي".٤ ونزول التوراة بعد الخروج من مصر هو حدث مركزي في تشكيل الثقافة الروحية والدينية والاجتماعية المعاصرة للشعب الاسرائيلي.

قراءة قصة التوراة في ليلة العيد لها دلالات سياسية، إذ تُشير في كل مرة إلى ضرورة سعي الشعب الاسرائيلي إلى طلب حريته وتحقيقها. لهذا تُشدّد مناهج التربية والتعليم في اسرائيل على الربط بين حدثي الخروج من مصر ونزول التوراة وبين إقامة دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ أي بعد اربعة آلاف عام من الحدث الأول.

لهذا فإن ما جرى لمضامين الفصح العبري خلال القرن العشرين وللتحديد بعد إقامة اسرائيل، إعادة تشكيل مفهوم المضامين. بمعنى ليس إلغاء هذه المضامين أو حذف أجزاء منها، إنما صياغة مجددة لولادة وانطلاقة جديدة للشعب اليهودي.

تجليات النشاط الاستيطاني في عيد الاسابيع(البواكير)

هناك من المفسرين اليهود من يدّعي أن قصة روت هي عبارة عن رسالة نقد لاذعة لكل من يترك أرضه ووطنه جوعا بدلا من البقاء والكفاح من أجل لقمة العيش. والعودة إلى أرض الوطن هي عملية تجسيد لفكرة البقاء والاستمرارية. فروت، فضلت العيش في أرض الميعاد بزواجها من أحد ابناء هذه الأرض أثناء هجرته عنها. فكأنها

رسم من وحي "الفصح".

معنى ذلك أن قيادة الييشوف أدركت جيدا أن مهمة كبيرة ملقاة على عاتقها، وهي بناء ثقافة طقوس وشعائر ورموز تتعدى المساحة الدينية لتبسط هيمنتها على مساحات وطنية وقومية أوسع، وتصبح جزءا من الحيّز السياسي الصهيوني. هذا يعني محاولات جادة لعلمنة بعض الأعياد والمناسبات. أي من يرغب في الاحتفال بها دينيا له ذلك(وهؤلاء من الاوساط الدينية المتشددة) ومن يرغب من العلمانيين الاحتفال بها له ذلك، ولكن وفق أسس ومعايير ومضامين معاصرة وعلمانية السياسي فيها هو المحور.

عادت لتُجدد علاقة عائلتها مع أرض الميعاد.[٥]

وهناك من يدعي من المفسرين والفقهاء اليهود ان العيش في أرض اسرائيل في مدينة معظم سكانها من غير اليهود أفضل من العيش خارج هذه الأرض. وأن من هو مدفون في أرض اسرائيل، كأنه مدفون تحت المذبح في الهيكل.[٦]

هذه دلالات سياسية "لعودة اليهود" من خلال ربط الديني بالسياسي.

عيد شبوعوت (الاسابيع) هو عيد زراعي صرف، دلالته انتهاء موسم الحصاد، ولإضفاء الصفة السياسية لهذا العيد، سعت اللجنة القومية اليهودية زمن الانتداب البريطاني والصندوق القومي اليهودي إلى تجديد عادة إحضار بواكير الثمار إلى ساحة البلدة ومنها إلى الكنيس والشروع بإنشاد أغنية " سلالنا فوق أكتافنا "، وذلك للدلالة على الجهد والتعب المبذول في العمل والأرض، وكان الفيلسوف الطبيب الرامبام(موسى بن ميمون) قد فسر عادة إحضار البواكير إلى بيت المقدس إذا كان هذا قائما وفقط في أرض اسرائيل. بمعنى، أنه يجب الامتناع عن القيام بهذه العادة ما دام بيت المقدس (الهيكل) غير قائم. ولكن هناك من يربط الحدث التاريخي بإقامة اسرائيل ككيان يهودي في أرض الميعاد تحقيقا لحلم تجديد تقديم وإحضار البواكير.

الربط هنا هو بين العادات التقليدية القديمة وبين العادات الحديثة التي تم تنفيذها بفعل وجود دولة لليهود، إذ كانت البواكير تُحضر إلى بيت المقدس قديما. ولتثبيت هذه العادة تنظم وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية مسيرة حاشدة نحو القدس. والربط هنا في العلاقة التاريخية والبشرية بين المزارع اليهودي المعاصر وبين المزارع اليهودي في العهد القديم.

تجديد هذه العادة بحد ذاته مرتبط بالاستيطان الزراعي الصهيوني الهادف إلى "الخلاص الوطني" وتعطش اليهود أفرادا وجماعات لإعادة "بناء أرض اسرائيل" على أسس وقيم العمل والأخلاق والتراث.

لا يقتصر تفسير العيد على أسسه الدينية، فصناعة الحدث التاريخي الصهيوني قد افرز وما زال رؤى وتطلعات في البحث عن روابط بين الحاضر والماضي.

إعادة البناء لعادات وتقاليد عيد البواكير (الاسابيع) بصيغة وحلة اسرائيلية هي جزء من عملية تسييس العيد وجعله عيدا وطنيا للأرض ولأورشليم (القدس)، خاصة وأن بعض التيارات والفرق اليهودية الدينية والسياسية اليمينية المتطرفة والمتشددة ترى في هذا العيد انبعاثاً لإعادة بناء الهيكل اليهودي في بيت المقدس.

إذن، بكون هذا العيد زراعيا في أساسه، فإن الحركة الصهيونية ثم الحركة الاستيطانية، خاصة الكيبوتس، نجحت في جعله عيدا "لتجديد" علاقة اليهودي بأرضه، وبثمارها كجزء من بناء انتماء يهودي للأرض ولإبراز مدى متانة وصلابة هذه العلاقة بين اليهودي وأرضه بالرغم من بعده عنها (إقامته في المهاجر والمنافي والشتات) وحنينه إلى أرض الآباء والأجداد. فعيد البواكير أو الحصاد هو عامل ربط وتدعيم لهذه الناحية.

وبالرغم من أن عيد الاسابيع(البواكير) هو ليوم واحد فقط، إلاّ أنه علامة لمفترق تاريخي مهم في تاريخ الشعب الاسرائيلي، بكونه عيد نزول التوراة.

نزول التوراة معناه تنظيم حياة الاسرائيليين ووضع أسس العلاقات بينهم وبين الأرض التي وعدوا بها، لهذا فإن هذا العيد يمثل الشوق والحنين والأمل والتطلعات في العودة إلى الأرض

فالتيارات الدينية المتشددة والمتزمتة (الحريديم) لم ترضَ عن فعاليات الصهيونية الساعية إلى إحداث تعديلات في أسس الحانوكا. ويرى تابعو هذه التيارات أن الصهيونية تقوم بتشويش وتشويه أصول العيد وفقا للتحولات والتغييرات التاريخية المناسبة لها ـ أي للصهيونية.

والعمل فيها كجزء من الارتباط بها قوميا وتاريخيا، وفق التعبيرات الصهيونية.

الحانوكا ـ تجديد القوة العسكرية

جرت عملية إقصاء حقائق وأحداث تاريخية من احتفالات عيد الأنوار (الحانوكا) على يد المهاجرين اليهود في عشرينيات القرن العشرين مع وصولهم إلى فلسطين، حيث أقصوا وأزالوا كل ما يمكن أن يُعرقل سير النشاط الاستيطاني الصهيوني في مختلف مناطق فلسطين.

تم التركيز في هذا العيد على عملية انتصار الحشمونائيم والمكابيين على اليونانيين، ولإبراز هذا الجانب وضعت عشرات الأشعار والأغاني ونظمت الحفلات والموائد والخطابات المثيرة والرحلات والمسيرات في مناطق مختلفة من فلسطين للتأكيد أن هذه المناسبة ليست في حدود الأطر الدينية إنما تحررت من قيودها وتحولت لتصبح وطنية صهيونية.

كتب يوسف كلاوزنر أحد الباحثين في التاريخ اليهودي المعاصر واصفًا التحولات والتغييرات التي حصلت في هذا العيد وابعادها على المجتمع اليهودي، وأن "مشروع تحرير البلاد من اليونانيين الغرباء والدخلاء هو ما يصبو إليه كل يهودي".[٧] ويذهب كلاوزنر إلى ابعد من ذلك بادعائه أن انتصار المكابيين على اليونانيين أحيا اللغة العبرية وحول الديانة اليهودي إلى ديانة عالمية، حتى أن خراب الهيكل الثاني لم يؤد إلى مثل ذلك.

ومما لا شك فيه أن نشاط الحركة الصهيونية بواسطة مؤسساتها المتنوعة ثم بواسطة دولة اسرائيل بسياستها، أدخلت مضامين جديدة لعيد الحانوكا، كما فعلت مع أعياد ومواسم أخرى. وتمت عملية دراسة دقيقة للمضامين الجديدة لتتناسب مع بلورة الهوية الجديدة لليهودي. وتبين لنا الأحداث والوقائع التاريخية أن قيادة اليشوف في فلسطين أدركت تماما الحاجة إلى الأعياد والمواسم الخاصة، وأدركت ايضا أن غياب الإحتفال بهذه المناسبات سيُفقد الشعب اليهودي من حقوقه التاريخية والدينية والتراثية التي يدعيها.

معنى ذلك أن قيادة اليشوف أدركت جيدا أن مهمة كبيرة ملقاة على عاتقها، وهي بناء ثقافة طقوس وشعائر ورموز تتعدى المساحة الدينية لتبسط هيمنتها على مساحات وطنية وقومية أوسع، وتصبح جزءا من الحيّز السياسي الصهيوني. هذا يعني محاولات جادة لعلمنة بعض الأعياد والمناسبات. أي من يرغب في الاحتفال بها دينيا له ذلك(وهؤلاء من الاوساط الدينية المتشددة) ومن يرغب من العلمانيين الاحتفال بها له ذلك، ولكن وفق أسس ومعايير ومضامين معاصرة وعلمانية السياسي فيها هو المحور.

ويعتقد المؤرخ الصهيوني يعقوب شفيط أن عيد الحانوكا هو الأكثر خضوعا للتغييرات والتحولات، وذلك لعدم وجود نص توراتي بخصوصه، ولعدم وجود حضور الهي فيه ولقلة العادات والتقاليد المتشددة المرتبطة به. بمعنى أنه مختلف في اساسه ومضامينه الدينية عن بقية الاعياد اليهودية، لذا كان من السهل إجراء التعديلات فيه.٨ والأبرز من بين هذه كلها أن المركبات التاريخية تتناسب للغاية مع حاجة المؤسسات الصهيونية إلى نشره وتوسيع رقعة التعاطي معه في اليشوف اليهودي في فلسطين.

أدرك مجلس المعلمين العبريين الداعم للصندوق القومي اليهودي أهمية الاستفادة من عيد الحانوكا لحشد التأييد الصهيوني لنشاطات الصندوق، فتم وضع منهاج متكامل في ٤٠٠ صفحة حددت فيه قطع القراءة من المزامير، والمقالات التربوية والأشعار والأناشيد والطقوس والاحتفالات، مثل الرقص وترتيب الموائد وكيفية وضع الأواني عليها. بمعنى آخر تحديد وترتيب مفصل ودقيق وثابت للاحتفالات بهذه المناسبة تتم بالصورة ذاتها في كل مستوطنة ومدينة يقطنها اليهود في فلسطين.

الأشعار والأناشيد التي ألقيت وغنيت، على سبيل المثال، دمجت في

كلماتها ما بين الحدث التاريخي والواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه المجتمع اليهودي المهاجر (أو العائد كما يسميه الاسرائيليون) إلى وطنه!

واضح من خلال مراجعة بعض نصوص الأشعار والأناشيد والقصائد المنتقاة لهذا العيد أن عملية انتقائية قد تمت فيها، فالاشعار أو القصائد أو المقطوعات التي أبرزت الحضارة اليونانية قد وضعت جانبا، لكون اساس الحانوكا هو انتصار الأقلية (اليهود) على الأغلبية (اليونان).[٩]

ومن بين التحديثات في هذا العيد تنظيم مسيرة مشاعل في شوارع تل ابيب، ١٠ للدلالة على انتهاء مرحلة خوف وهرب اليهود من الشوارع والأزقة، وبناء جديد لشخصية اليهودي الفخور بنفسه وبتاريخه في المدينة العبرية الأولى في العصر الحديث (إشارة إلى تل ابيب). وانتشرت ظاهرة إضاءة المشاعل في عدد كبير من المستوطنات اليهودية في فترة ما قبل العام ١٩٤٨ وبعده.

ونظرة على شخصية الحانوكا التاريخية " يهودا المكابي "، فإنها -أي هذه الشخصية- مرت في تغييرات لتتناسب والحاجة الحاضرة، إذ أنه من غير المعقول أن تكون هذه الشخصية واردة بقوة في كتب الأطفال ونهايتها القتل، ما سيترك أثرا سلبيا في نفوس الاطفال جيل المستقبل. لهذا كان من الضروري الإبقاء على البطل حيا يرزق ليجعل الوطن شيئا مقدسا أكثر من قدسية الله.[١١]

كانت الفرصة لبناء رواية جديدة لأحداث الحانوكا عميقة وقوية في أوساط الييشوف في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وهي فترة تكوين الاستيطان الصهيوني والتحضير للدولة العتيدة. فاليهود (اقلية) والعرب الفلسطينيون (أغلبية). فالتضحية والبطولات للدفاع عن الوطن بدأت تتبلور وفق هذه المعايير. فالانتصار حاجة ملحة لتثبيت الوجود الصهيوني في فلسطين، كما فعل المكابيون في انتصارهم على أعدائهم. لهذا كان إقصاء معلومات ومعطيات غير ملائمة عن شخصية يهودا المكابي، الأساس لتكوين الرواية المُحدثة في الحانوكا.

وبفعل كون الحانوكا ليس عيدا دينيا صرفا في أساسه، كان من السهل تقبله في كافة الأوساط اليهودية الصهيونية وغير الصهيونية.[١٢]

تغييرات أخرى جعلت من هذا العيد أكثر ملاءمة لاحتياجات

.. يوم الغفران.

الصهيونية ودولة اسرائيل، أن الضعفاء أمام اليونانيين كانوا اليهود أما في النسخة المحدثة للعيد، فإن الأقوياء والأبطال هم اليهود الذين كافحوا ويكافحون من أجل تجديد بناء وطنهم وفق أسس حديثة. معنى ذلك هو إعلان عصيان أو تمرد على الصلوات الدينية التي وضعت خصيصا لحانوكا في قرون ماضية.

من الواضح أن بعض التيارات الدينية والحركات السياسية اليهودية لم تكن راضية عن منهجية علمنة عيد الحانوكا بهذا الشكل الجارف. لذا أُعيدت صياغة جديدة لبعض الطقوس والأنشطة الخاصة بهذا العيد من منطلق الحفاظ على جذوره وأصوله التاريخية.

فالتيارات الدينية المتشددة والمتزمتة (الحريديم) لم ترضَ عن فعاليات الصهيونية الساعية إلى إحداث تعديلات في أسس الحانوكا. ويرى تابعو هذه التيارات أن الصهيونية تقوم بتشويش وتشويه أصول العيد وفقا للتحولات والتغييرات التاريخية المناسبة لها -أي للصهيونية.

ومراجعة لأدبيات العصابات اليهودية (الهاغاناه والارغون والليحي) تبين أنها استخدمت كلها بطولات الحشمونائيم والمكابيين كجيش دفاع وتحرير وطني، وأن العمليات الحربية (الارهابية) هي مشروعة لمقاومة الاحتلال (البريطاني لفلسطين).[١٣]

بعد الفي عام تقريبا على ثورة الحشمونائيم قامت الحركة الصهيونية، التي كانت بأمس الحاجة إلى ابطال. يهودا المكابي

ورفاقه كانوا مادة جيدة للحركة ونشاطاتها وإعلامها. وتم ذلك بإحداث التعديلات اللازمة كما لاحظنا.[١٤]

وتقلصت في العقدين الاخيرين الاحتفالات بالحانوكا واقتصرت على المؤسسات الرسمية والخاصة والعائلات، وتراجعت مسيرات المشاعل. ويبدو أنه لم يعد من يميل إلى التمسك برواية التضحية والبطولة. السبب في ذلك هو ظهور روايات جديدة عن ابطال جُدد في التاريخ الاسرائيلي الحديث والمعاصر، خاصة من بين جنود وضباط وقياديين في الجيش الاسرائيلي.

خلاصة

لا شك في أن الحركة الصهيونية عبر مؤسساتها المختلفة ثم اسرائيل من خلال مؤسساتها نجحت في تجنيد الاعياد والمناسبات الدينية لخدمة أغراضها السياسية، وفي مقدمتها ابراز عامل الانتماء إلى أرض اسرائيل (فلسطين)، وترويج فكرة "أن الشعب الاسرائيلي المهاجر حديثا إلى هذه الأرض ليس غريبا عنها بالرغم من عيشه في المنفى بصورة قسرية لم يكن هو السبب فيها".

مراجع ومصادر

٠ الكتاب المقدس: العهد القديم

١. يعقوب شفيط. معمدا شل هتربوت بتهليخ يتسيرتا شل حفرا لئوميت بئيرتس يسرائيل. عمدة يسود فوساجي يسود. في كتاب زوهار شفيط: تولدوت هييشوف هيهودي بئيرتس يسرائيل مئاز هعليا هريشونا، بنياتا شل تربوت بئيريتس يسرائيل. القدس، ١٩٩٨، ص ص ٩-٢٩. ("مكانة الثقافة في مسيرة تشكيل مجتمع قومي في فلسطين"أرض اسرائيل"، مواقف أساسية ومفاهيم أساسية" في كتاب زوهار شفيط: تاريخ الييشوف اليهودي في أرض اسرائيل من الهجرة الأولى، بناء ثقافة عبرية في أرض اسرائيل).

٢.يافا برلوفيتش. لهمتسي ايرتس لهمتسي عام، سفروت هعليا هريشونا. (أن تجد أرضا أن تجد شعبا، أدب الهجرة الأولى) تل ابيب، ١٩٩٦، ص ص ١٥-٣٣.

٣.شموئيل دوتان. محاج حانوكا لحاج هحشمونائيم. تسميحتو شل حاج لئومي تسيوني. (من عيد الحانوكا إلى عيد الحشمونائيم، نمو عيد وطني صهيوني) في مجلة محكري حاج، المجلد ١٠، ١٩٩٩. ص ص ٢٩-٥٣.

٤. نيلي آرييه . سبير. تهلوخوت هئور: حانوكا كحاج لئومي بتل ابيب بشنيم ١٩٠٩-١٩٣٦. (مسيرة المشاعل: الحانوكا كعيد وطني في تل ابيب في السنوات ١٩٠٩-١٩٣٦) في مجلة كتدرا، العدد ١٠٣، ٢٠٠٢، ص ص ١٣١ - ١٥٠.

٥. أورلي جولد كلنج. "نس لو كرا لانوا"(معجزة لم تحدث لنا). في موقع www. makorrishon.co.il (22\12\2006).

٦. يوئيل ريفل. موعدي يسرائيل (اعياد اسرائيل). إصدار وزارة الأمن الاسرائيلية وعام عوفيد. تل ابيب، ١٩٩٠.

٧. مقالات متنوعة لمختلف الاعياد اليهودية منشورة في مجلة "عالي موعيد" (أوراق الأعياد) المتخصصة بالاعياد والمواسم اليهودية والتي تصدر عن قسم دراسات الحضارة الاسرائيلية في كلية بيت بيرل. ويمكن مراجعة مواد معظم هذه الدورية على الموقع التالي: www.beitberl.ac.il وأشرنا في سياق مقالتنا هذه إلى عدد من المقالات والبحوث الخاصة بالأعياد اليهودية.

٨. وزارة التربية والتعليم في اسرائيل. بيساح (الفصح). مادة تعليمية وأوراق عمل خاصة بالمدارس الابتدائية.ب.ت.

الهوامش

١ يوئيل رفيل. مواعيد اسرائيل. ص ١٣٥.

٢ شلومو فيسبليت. "خواطر للفصح" في مجلة عالي موعيد، فصح ٢٠٠٥.

٣ فيسبليت.م.س.

٤ سجيت مور. الفصح. مجلة عالي موعيد، فصح ٢٠٠٣.

٥ ايتسيك بيليغ. مجلة عالي موعيد، عيد الاسابيع(شبوعوت)، بيت بيرل، ٢٠٠٤.

٦ بيليغ.م.س.

٧ "كلاوزنر. الحانوكا . الرمز والإنذار"، مجلة موعاديم(مواسم)، إصدار الصندوق القومي اليهودي، ١٩٣٨.

٨ شفيط. سلسلة تاري خ ارض اسرائيل.

٩ تُراجع مقالة أوريت بشكين حول " إعادة صياغة كتب الأعياد والمواسم" في مجلة زمانيم (أوقات)، العدد ٦١، ١٩٩٧.

١٠ نيلي آرييه . سبير. تهلوخوت هئور...في مجلة كتدرا، العدد ١٠٣، ٢٠٠٢، ص ١٤١.

١١ شموئيل دوتان. محاج حانوكا لحاج هحشمونائيم... في مجلة محكري حاج، المجلد ١٠، ١٩٩٩. ص ٣٥.

١٢ سجيت مور. "الحانوكا. غيرة وصراع على الهوية". في مجلة عالي موعيد، ٢٠٠٣.

١٣ عن موقع "مكور ريشون". مصدر أول، www.makorrishon.co.il

١٤ يهورام مازور. "معجزة الحانوكا". في مجلة عالي موعيد، ٢٠٠٥.